إنجيل متى ٢٦: ٢٦-٥٦

إخفاق التلاميذ

تأليف: تومي ساوث

« ... كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة لأنه مكتوب: أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية. ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل. فأجاب بطرس وقال له: وإن شكّ فيك الجميع فأنا لا اشك أبدا ...» (٢٦: ٢٦-٥٦).

في الساعات الأخيرة من حياة يسوع على الأرض، لم يكن يهوذا هو الوحيد الذي تخلى عن يسوع. جميع تلاميذه شكوا فيه، بالرغم من تحذيره ومحاولته لتحضيرهم لما كان على وشك الوقوع.

إخفاق التلاميذ

لقد تباهوا جميعهم ولم يمكنهم تتميمها. عندما أعلن يسوع «كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة» (٢٦: ٣١). «فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا» (٢٦: ٣٣). عندما أعلم يسوع بطرس بأنه سينكر سيده ثلاث مرات، أجاب بطرس «لو إضطررت أن أموت معك لا أنكرك» مشكلة التباهي لم تكن مشكلة بطرس لوحده، لأن الجملة التالية تقول، «هكذا أيضا قال جميع التلاميذ» (٢٦: ٣٤، ٣٥).

عندما كان يسوع يصلي في بستان جثسيماني لم يستطع التلاميذ أن يبقوا صاحين والصلاة معه حتى عندما طلب منهم أن يفعلوا ذلك (٢٦: ٣٦-٤٦). لقد حذرهم يسوع قائلاً «أسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة» (٢٦: ٤١). التجربة التي تكلم عنها هي تجربة نكرانه عندما تصبح الحالة صعبة. أخيرا نكروه لأنهم لم يكونوا مستعدين.

لم يدرك التلاميذ ضرورة ما كان وشيك الوقوع لسيدهم. عندما جاء الجنود للقبض على يسوع في البستان، حاول بطرس الدفاع عنه بالسيف بالرغم من التنبوء بأن يجب أن يموت يسوع ومن ثم يقوم. بعد أن وبخ يسوع بطرس وأخجل معتقليه، أعلن، «وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء» (٢٦: ٥٦).

أخيرا تخلوا عنه جميعهم: «حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا» (٢٦: ٥٦). أي فشل مخزي! الرجال نفسهم الذين أعلنوا ولائهم تخلوا عنه في الساعة التي كان فيها سيدهم بأمس الحاجة إلى الأصدقاء!

أن الجسد ضعيف جدا بالفعل قال يسوع، «أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف» (٢٦: ٤١). كان التلاميذ رجال صالحين، ولكنهم كانوا ضعفاء. وخضعوا للضعف نفسه الذي يخضع له الجنس البشري قاطبة، بما فيه الخوف والأرتباك. تكون خطية البشر مرعبة عندما نراها في أسوء حالاتها.

التشجيع لنا

لاحظ التشجيع في كل هذا الفشل من قبل أصدقاء وأتباع يسوع. لا يجب علينا أن نكون متكاملين جدا لكي نكون من أتباع يسوع. أظهرت لنا الأناجيل أن الأثنى عشر كانوا بشرا! كان لديهم القابلية على الغيرة والطموح والخوف. من المحتمل أنهم فشلوا عندما قال لهم «أسهروا وصلوا» لأنهم لم يدركوا كم يحتاجوا للسهر والصلاة مع يسوع. مثل معظمنا، قدروا قوتهم بأكثر مما يمبغي. ومع ذلك أحبهم يسوع. بقى معهم حتى النهاية.

يحبنا يسوع ويغفر لنا كذلك - ليس بسبب كمالنا، ولكن بالرغم من عدم كمالنا. دعى بولس خلك بانه «نعمة» في رسالته إلى أهل رومية

٥: ٦، قال مايلي « لأن المسيح ... مات في الوقت المعين من أجل الفجار ». وهذا يشملنا ويشمل الأثنى عشر.

يتمم الله بعض من أحسن أعماله من خلال الناس غير الكاملين. في الوقت الذي أُلقيت فيه الأيادي على يسوع ومحاكمته، لم يقم التلاميذ بعمل ما يترك أنطباعا جيدا عنهم، وكنهم تركوا انطباعا أكثر فيما بعد. وقف الأحد عشر ومعهم متياس في يوم الخمسين وأعلنوا أن يسوع رب في المدينة نفسها التي صلب فيها (سفر الأعمال ٢). تم القبض على بطرس ويوحنا وأودعا السجن بسبب الكرازة بأسم يسوع وأعلان إسمه لقادة اليهود الذين أدانوه بانه « ليس أسم آخر تحت السماء ... به ينبغي أن أن نخلص » (أعمال ٤: ١٩ و٢٠).

أنهى التلاميذ بمهارة النزاع بين المسيحيين والذي كان يهدد بإيقاع الفوضى في وحدتهم (أعمال ٦). يعقوب أخو يوحنا، حكم عليه بالموت بالسيف من قبل هيرودس (أعمال ١٢: ٢). وتم نفي يوحنا إلى جزيرة بطموس بسبب شهادته عن يسوع (رؤيا ١).

قاموا بعملهم بجودة بحيث كتب بولس بعد ذلك عنهم بأن الكنيسة بنيت على « مبنيين على أساس الرسل والأنبياء » (أفسس ٢: ٢٠). هذا عمل ليس سيئ بالنسبة للمجموعة التي ظهرت بلا أمل في متى أصحاح ٢٦.

لا تستسلم! بغض النظر عن فشلك الحاضر، يمكن أن يستعملك الله. تصور كم هو مرعب شعور التلاميذ في ليلة يوم الجمعة تلك لقد فشلوا بصورة مزرية من أن يقفوا مع ربهم. لا بد انهم ظنوا بان مهمتهم مع المسيح قد أنتهت بالفعل. مع أن ذلك ليس سوى أيام قلائل من التجربة العظيمة في يوم الخمسين وبعده.

يمكن أن يستعملك الله كضعيف وخاطئ كما أنت. تلك الحقيقة ليس من أجل مجدك ولكن من أجل مجده. لو نكرت أنه لا يقدر أن يعمل من خلالك، فهذا يعني انك تقلل من قدرته. لو وضعت حياتك بين يديه، إبحث عن غفرانه وإسأله أن يستعملك كآداة، بإمكانه وسيستعملك.

التلاميذ الحقيقيون لم يتوقفوا عن إتبا ع يسوع بسبب فشلهم. فشل يهوذا وترك كل شيء لأنه « ذهب وشنق نفسه » الأحد عشر فشلوا أيضا ولكنهم استمروا يحبون يسوع ولم يتوقفوا عن خدمتهم له. عادوا إلى مصدر الحياة والقدرة.

هل فشلت مع الله بطريقة مزرية في موقف ما في حياتك؟ لا تستسلم! عد ثانية ليسوع كما فعل الرسل ودعه يغفر لك ويقويك. الخطية الوحيدة القاتلة روحيا هي أن تتخلى وتستسلم كما فعل يهوذا (غلاطية ٦: ٩ ، ١٠).

يجب أن يعرف التلاميذ أكثر من أي شخص آخر كيف يمكن أن يغفر ومن يغفر له. وعندما خرج الرسل كي يكرزوا بالبشارة عن الحياة الجديدة والمغفرة بيسوع المسيح، كانوا مثالا حيا عن رسالتهم. هم أنفسهم اختبروا المغفرة والفداء، فرصة ثانية للعيش بعلاقة مع الله.

يجب أن نكون المثال نفسه – برهان حي لمحبة الله ولمغفرته. وليس هناك طريقة احسن لظهار المحبة والمغفرة من أن نضعها موضع التنفيذ في علاقتنا مع الآخرين، لكي لا نبقى سجناء الحسد والغيرة والخيانة والحقد.

الخلاصة

كان الرسل الأثنى عشر بشراً، لقدتركوا سيدهم. ولكن الأحد عشر عادوا وسمحوا للمسيح أن يظهر قدرته العظيمة فيهم ويستعملهم من أجل مجده.

آمن اليوم إنه مهما كانت اخفاقاتك، لم تكون مخفقاً حتى تتخلى عن الرب، لأنه لن يتخلى عنك أبدا. عد له، ودعه يطهرك ثانية ويعيدك لخدمته. الأحتمالات غير محدودة في ما يمكنه أن يعمل بك ومن خلالك.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧